بسم الله الرحمن الرحيم

العباده في الفقه الاسلامي (٢٥)

الدعوات المستجابات (١١)

دعوة سيدنا ايوب عليه السلام (٢)

عنوان الدرس " إستشفاء الله : رحمة الله للمؤمنين " ٣ يوليو ٢٠٠٩

الايمان بالقضاء والقدر

(١)

الحمد لله. لقد تعلمنا في الدرس الماضي عن قصة صبر سيدنا ايوب على طول الفقر والمرض والوحده وتعلمنا أيضا عن شكره لله على كل حال ثم عن دعائه بأنه قد مسه الضر وأن الله هو ارحم الراحمين. وقد استجاب الرحمن وشفى سيدنا ايوب واعاد اليه اهله ومثلهم معهم رحمة من لدنه ارحم الراحمين.

وتعلمنا أيضا ان ابتلاء سيدنا ايوب ليس خاصا به او ببعض البشر دون سواهم ولكن القرآن الكريم (سورة الملك ٢) يعلمنا ان الحياة الدنيا دار امتحان واختبار كي يتنافسون على العمل الصالح والطاعة لله والاخلاص له سبحانه وتعالى فيكون جزاؤهم رضوان الله وجنة عرضها السموات والارض

ونستكمل اليوم رحلتنا مع "الحقيقة" عن هذا الامتحان الدنيوي وعن الضراء في حياة الإنسان وعن قوانين القرآن الإلهية التي تنير لنا الطريق فيما يتعلق بأقدار الله في الابتلاء وعن حكمة الله سبحانه وتعالى في "الضر" وكيف نكون ممن يعبدون الله حق عبادته ويشكرونه في السراء والضراء

ولنتأمل

١) الحياة اختبار فيه ابتلاءات

٢) الغرض من ابتلاءات الحياة هو أن يثبت كل إنسان حقيقته عن طريق الحالة
(الحجة)

القانون الأول

إن هذا الامتحان سيكون النجاح فيه يتناسب ويقاس على "الأعمال الصالحة"

(سؤال الامتحان)

٣) لا بد أن ندرك أن وراء كل ابتلاء (درجة من درجات الإيمان) - يتم الحصول عليها عن طريق "الأعمال الصالحة" التي أستطيع أن أؤديها في أثناء الابتلاء

س) من هم الناجحين في هذا الامتحان؟ ٢)

ج) الإجابة من سورة العنكبوت الآية (١/٢)

في هذه الآيات الكريمة يوضح الله أن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان ولكنه حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء وجهد يحتاج إلى احتمال.

لا يكفي أن تكون مؤمنين باللسان [مثل عامة المسلمين] ثم يتركوا بلا - لا بد من فتنتهم أي الاختبارات والابتلاءات التي يكشف كل إنسان في عالم الواقع عن حقيقته المكنونة لعلم الله

إن الله سبحانه وتعالى يعلم ما خفي من البشر وعلمه واسع كل شيء وكل مخفي في النفوس مكشوف عند الله، ولكن الله العادل يحاسب الناس على ما يقع من أعمالهم لا على مجرد ما يعلمه سبحانه من أمرهم،

إنها سنة الله الجارية في ميزانه سبحانه وتعالى وهي ابتلاء الذين يقولون آمنا حتى يظهر الصادق حقا في إيمانه من الكاذب،

إنه الإيمان بالله سبحانه وتعالى يجعل المؤمن يحيى الإسلام كمنهج حياة فينظر
حوله فإذا الاستبداد من كل صنف ولون ...

١- فتنة الغربة في المجتمع حيث ينظر المؤمن فيرى من حوله بعيدين كل البعد عن
حقيقة الإيمان: منافقين في الدنيا وقشور الدين. كل ما لهم من الدين هو كيفية
إستخدامه لخدمة أغراضهم الدنيوية (المركز - المال - السلطة). أما الإخلاص للدين
وحب الطاعة لوجه الله لا لعلة (الإخلاص) التي منعت البشر من إعادة هياكل
داخل نفوسهم - فاختفت واختفت معها روح الإيمان الجميل الذي يملأ نفس
المؤمن بالجمال والعطاء له ولمن حوله. !!

② ويزيد الأمور تعقيداً

٢- فتنة إقبال الدنيا على كل منافق - يتبع الباطل (المنطلق) - رؤية الناس لهم
ناجحين مرموقين (الممثلات وأهل الموضة والتجميل والسياحة والفنانين التشكيليين ونجمات
سباحة الماء والكائنات الحريات ونجوم الكرة) هؤلاء تصفق لهم الجماهير ويتم شراؤهم
بالملايين (الممثلة تأخذ ٥ مليون في المسلسل) - ولهم تتحطم العوائق وتصنع لهم الأمجاد
ويكونوا سفراء النوايا الحسنة الذين تفتح لهم الأبواب وتصفو لهم الحياة. أما المؤمن الصادق
فلا عمل له ولا مكانة ولا أجر ولا شقة ولا احترام ولا سيارة ولا حافز ولا مستقبل
لأنه يريد أن يحيا بأوامر الله التي أنكرتها الحياة ... لا يكترث به أحد ولا يحامي عنه أحد.

٣- الأمم الراقية المتقدمة المتكلمة هي الغارقة في زواج المثليين وقصة حياة Mickel Jaksm
وهي الأمم التي يجد فيها الفرد الحماية والرعاية ما يناسب قيمة الإنسان - وهي أمم قوية وعظيم

اما أمم المسلمين . فحدث ولا حرج عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

اليست فتنة للمؤمن أن يرتبط العدالة والمساواة والحرية بالأمم الغير مسلمه

بينما ترتبط الخوف والكبت والحرمان والمحسوبية والظلم بالدول المسلمة !!!

٤- اما الفتنة الكبرى فهي فتنة النفس والهوى والرغبة في المتاع والسلطة.

وهنا يجب أن نتعلم الفوائد من الفتن والابتلاءات.

ان الفتن والشدائد تصهر النفس - وتستخرج كامن قواها المذخوره

قد تسقط وتتجمع وتكبر لعنف وقسوة فيشتد عودها وتصلب وتصقل - وتحس ٤

النفس بقدرتها وصلابتها - فتتمسك بالايمان ويكون لها الثواب العظيم من الله.

وفي سورة البقرة الآية (١٥٥) وضح لنا الله انواع من الفتن والابتلاءات:

" ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات "

هذه هي ابتلاءات وفتن النفس حين يكون الابتلاء في المال والأهل - ويكون

ايضا الابتلاء بالخوف الذي هو يرتبط بالخوف من فقد كل ما هو عزيز مثل الخوف من

المرض أو الموت أو الفقر أو العجز أو فقد الأحبه

[illegible] ([illegible]) التحرز أو [illegible]

٢- الألم والعذاب

٤- ضياع الاموال (للانسان ولأحبابه)

وهنا يعلمنا الله اننا جميعا سوف نبتلى ونمتحن بهذه الانواع من الابتلاءات

في حياتنا الدنيا

س/ هل من وسيلة إلى الهروب من أي من هذه المصائب والابتلاءات ؟؟

ج الاجابة من سورة الحديد الآية ٢٢ - سورة التغابن (١١)

ان هذا الوجود من الدقة والتقدير - بحيث ان كل حادث فيه
هو مقدر من قبل في تصميمه - لا مكان فيه للمصادفة -
وقبل خلق الأرض وقبل خلق الانفس - كان في علم الله الشامل
الدقيق كل حدث سيظهر للخلائق في وقته المقدر - وفي علم الله الشامل
لا شئ ماض ولا شئ حاضر ولا شئ قادم - تلك الفواصل الزمنية هي
في حالنا نحن ، اما عند الله فبارئ الحقيقة المطلقة التي تطلع على الوجود
بلا حدود ولا قيود - وكل حادث له موضعه - وكل مصيبة هي في الكتاب
الأزلي من قبل ظهور الأرض او الانفس ،

وكل حدث في الحياه هو يجري بإذن من الله سبحانه وتعالى
كما قال تعالى " ما شاء الله كان "
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "
" قدر الله المقادير قبل ان يخلق السماء والأرض بخمسين الف سنة "

فلنقف عند الايمان بأن الحياه اختبار تقوم على الابتلاءات
والمحن التي قدرها الله قبل خلق الارض بمقدار ٥٠,٠٠٠ سنة
ولندرك ان هذه المحنة هي طريقنا الى اثبات صدق ايماننا والعمل الصالح
فكيف نتعامل معها كي نصل الى رحمة الله بنا ورضاه وجنته

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب :
ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر وما كان وما هو كائن الى الأبد - وفي رواية أخرى
قال تعالى : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة.

هذه هي عقيدة الايمان بالقضاء والقدر وهي الركن السادس من أركان الايمان
ولا يتم الايمان إلا بها ، وهذه العقيدة تقوم على التصديق الجازم بأن كل ما يقع
في هذا الكون هو بتقدير الله تعالى :

قال تعالى في سورة القمر الآية (٤٩)

"إنا كل شيء خلقناه بقدر"

المعنى " إن حركة هذا الكون كله بأحداثه ووقائعه وتياراته
مقدرة ومدبرة صغيرها وكبيرها - كل حركة في التاريخ - كل انفعال في
نفس فرد - كل نفس يخرج في صدر - إن هذا النفس مقدر في وقته
مقدر في مكانه - مقدر في ظروفه كلها - مرتبط بنظام الوجود
وحركة الكون - محسوب حسابه في التناسق الكوني كالأحداث العظام
تقدير في الزمان - تقدير في المكان وتقدير في المقدار وتقدير في الصورة
وتناسق مطلق بين جميع الملابسات والأحوال.

إنه قدر الله وراء طرف الخيط البعيد - لكل حادث ولكل نشأة ولكل مصير
ووراء كل نقلة وكل خطوة وكل تبديل أو تغيير.

إنه قدر الله النافذ - الشامل - الدقيق - العميق

وأحياناً يرى البشر طرف الخيط القريب ولا يرون طرفه البعيد - أحياناً
يتطاول الزمن بين المبدأ والمصير في عمرهم القصير - فتخفى عليهم
حكمة التدبير فيستعجلون ويقترحون وقد يسخطون أو يتطاولون.

والله يعلمهم في هذا القرآن أن كل شيء بقدر ليسلموا الأمر لصاحب الأمر
وتطمئن قلوبهم وتستريح ويسيروا مع قدر الله في توافق وفي تناسق وفي
أنس بصحبة القدر في خطوه المطمئن الثابت الوثيق.

ومن ذا الذي يذكر مثلاً أن زواج ابراهيم جد يعقوب من هاجر المصرية
لم يكن حادثاً شخصياً فردياً إذا كان وما سبقه في حياة ابراهيم من
أحداث أدت إلى مغادرته موطنه في العراق ومروره بمصر - ليأخذ منها
هاجر لتلد له اسماعيل ليسكن اسماعيل وأمه عند البيت المحرم - لينشأ
محمد صلى الله عليه وسلم - من نسل ابراهيم عليه السلام في هذه الجزيرة -
أصلح مكان على وجه الأرض لرسالة الإسلام - ليكون من ذلك كله ذلك
الحدث الأكبر في تاريخ البشرية العام.

إنه قدر الله تعالى الذي يدير حياة كل البشر. ولهذا لابد ان نتعلم
مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر

ولنبدأ أولاً تعريف القضاء والقدر لغة - شرعاً
ثانياً مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.
ثالثاً التحذير من الخوض بالعقل في مسائل القدر
ثم الدرس القادم إن شاء الله نتعلم عن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر ثم عن الصبر في القرآن

اولاً : معنى القضاء والقدر في اللغة - في الشرع

في اللغة

القضاء لغة هو اتمام الامر

القدر لغة هو التقدير

تعريفا الشرع

تعريف القضاء والقدر في الشرع : هو تقدير الله تعالى الاشياء في القدم وعلمه سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها.

هل هناك فرق بين القضاء والقدر

لا يوجد دليل واضح في الكتاب والسنة يدل على التفريق بينهما.

منزلة الإيمان بالقدر من الدين

الإيمان بالقدر هو احد الاركان الستة التي وردت في قوله صلى الله عليه وسلم عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان " ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.

وقال تعالى في سورة الاحزاب "وكان أمر الله قدرا مقدورا"

مراتب الإيمان بالقدر

اعلم وفقك الله لرضاه ان الايمان بالقدر لا يتم حتى تؤمن بهذه المراتب الاربع وهي:
١- علم الرب سبحانه بالاشياء قبل كونها ٢- كتابته لها قبل كونها ٣- مشيئته لها ٤- خلقه لها.
١- مرتبة العلم : وهي الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء - الذي لا يعزب عنه مثقال

ذرة في السماء ولا في الأرض وأن الله قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم

وعلم ما هم عاملون بعلمه القديم .

ولنقرأ سورة الحشر (٢٢) وسورة الطلاق (١٢) ولقمان (٣٤)

وقال تعالى " الله أعلم حيث يجعل رسالته "

∴ الله فقط سبحانه وتعالى هو الذي يعلم ما فيه المصلحة والمنفعة لهم التي اقتضت

استخارة لهم وهم قد يكرهونه إما لعدم العلم أو لنفور الطبع . وهذه الآية

تحض على الرضا بقضاء الله وإن كرهته النفس

وفي حديث الاستخارة اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك

بقدرتك وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم

وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني

ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان

ثم رضني به .

٢ - مرتبة الكتابة

وهي الإيمان بأن الله كتب مقادير جميع الخلائق في اللوح المحفوظ

قال تعالى في سورة الحج الآية ٧٠ " ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك
في كتاب إن ذلك على الله يسير "

وقال تعالى في سورة يس " وكل شيء أحصيناه في كتاب مبين "

وهو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء ويتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها والإحصاء. الكتاب يتضمن علمه بها وحفظه لها والإحاطة بعددها وإثباتها فيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بـ ٥٠ ألف سنة"

٢- "أول ما خلق الله القلم فقال الله له اكتب قال: ما أكتب - قال: اكتب

٢- مرتبة الإرادة والمشيئة

وهي الإيمان بأن كل ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يخرج عن إرادته شيء.

والدليل قوله تعالى في سورة الكهف

"ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله"

إن كل حركة وكل نفس من أنفاس الحي مرهون بإرادة الله وأستار الغيب تحجب ما وراء اللحظة الحاضرة وعين الإنسان لا تمتد إلى ما وراء الستار المسدل وعقله وما علم قاصر كليل فلا يقل الإنسان: إني فاعل ذلك غدا وغدا في غيب الله وأستار غيب الله دون العواقب

ليس معنى هذا أن يقعد الإنسان لا يفكر في المستقبل ولا يدبر له وأن يعيش يوما بيوم - لحظة بلحظة وألا يصل ماضي حياته ومستقبله كلا معناه أن يحسب حساب الغيب وحساب المشيئة التي تدبره. وأن يعزم

ما العزم ويستعين بمشيئة الله على ما العزم ويستشعر أن يد الله

فوق يده . فلا يستبعد أن يكون لله تدبير غير تدبيره

٢١ وعلى هذا يكون المؤمن متحركاً في الحياة وعنده وضوح في الرؤية والحقيقة

المعنى أنه يعزم الأمر ويتوكل على الله في كل امر ثم يكون مستعداً الآن

① إما وفقه الله الى ما عزم عليه وفيه خير وبركة

② ولكن إن جرت مشيئة الله بغير ما دبر

(لم يحزن ولم ييأس) بل يكون مستعداً
لأي عواقب اخرى لأننا لا نعلم المستقبل او الحقيقة

لأن الأمر لله أولاً وأخيراً يكون له راحة البال

٣ مرات أو عند الخاطر

عملياً: قانون القرآن مع مشيئة الله - مشيئة الإنسان

١- فليفكر الإنسان وليدبر (وهو يشعر بأنه يفكر بتيسير الله ويدبر بتوفيق الله) وأنه

لا يملك الا ما يمده الله به من تفكير وتدبير. وهذا لا يدعو الى كسل او تراخ

أو ضعف او فتور بل على العكس يمده بالثقة والقوة والاطمئنان والعزيمة.

٢- فإذا انكشف ستر الغيب عن تدبير لله غير تدبيره - فليتقبل قضاء الله بالرضى

(العلم بالحقيقة وهذا لا محالة)

والطمأنينة والاستسلام لأنه الأصل الذي كان مجهولاً له فكشف عنه الستار.

مثلاً اريد العودة من الجامعة الى Houston يوم الجمعة ولكن الطيارة التي [illegible] لعطل فني [illegible] للأمر ← لقائي [illegible] لحكمة

② مثلاً انا مسافر للدارين للعمل وهذا الافضل لي من وجهة نظري لأن المرأة معطلة [illegible] تأخري له حكمة

ولكن عند الوصول هناك كان الواقع مختلفاً تماماً فلا يحزن لأن العلم لله فقط

العلم لا عند الله
العلم دائماً
لأنه لا يعلم له
العلم

هذا هو المنهج الذي يأخذ به الإسلام قلب المسلم فلا يشعر بالوحدة والوحشة وهو يفكر ويدبر ولا يحس بالغرور والبطر وهو يفلح وينجح ولا يستشعر القنوط واليأس وهو يفشل ويخفق بل يبقى في أحواله

① مؤمناً أنه لا يعلم الغيب ولكن الله يعلمه.

وبالتالي ↓ لا

② احتمالات عدم تحقيق الأمور المقدرة من جهته ← وارد

الاعلان في مصر الجمعة [illegible]

قصة الإعلان عن وظائف (Job fair Houston) مكتوبة في الصحيفة اليومية فقرر أحد أنه يتقدم حيثه فقام مسرعاً مبكراً حجز طيارة وذهب إلى المطار ولكن الجو كان سيئ في البلد الأخرى

ولهذا توقفت الرحلة لمدة ٢٤ ساعة.

∴ الحجز تأخر والسفر تأخر والوصول تأخر والأمور المقدرة كلها لم تتحقق في المواعيد ~~المتأجلة~~ المحددة بل كل شيء تأجل بأمر الله

ولم يستطع أنه يتقدم في الوظائف.

حال المؤمن بالقضاء والقدر حقاً
أداءاً مستعد لأنه تتغير كل خططه في كل لحظة
ولذا فهو لا يحزن ولا ييأس على أي تغيير في خطط
لأنه دائماً مؤمن بأنه ① لا يعلم الغيب
② إرادة الله هي التي تحرك الأمور
وهي التي تحكمها بعلم الله
وبالتالي فهو على توقع دائم أن
الأمور التي تقدرها لن تتحقق إلا
ⓐ يتقبل كل أقدار الله بالرضا
لأنه لا يعلم الخير
ⓑ إن شاء الله.
ح (50% - 50%) ← قانون المؤمن بالله
لأن شرط حتمية

حال المؤمن باللسان
② - القنوط واليأس من رحمة الله
① - عدم الرضا بقضاء الله.
② - الحزن على ما فاته كأنه كان يستطيع تحقيقه
[ليه كده يا رب ضاعت الفرصة اللي كانت حلو
وضاع الأمل في تحقيقه المستقبل]
[illegible] ايه
!!!الا
[وما

"وما تشاؤون إلا أن يشاء الله"

موقف حياة المؤمن أ) أنه يعلم حياته مشيئة الله [مؤمناً أن مشيئة الله هي النافذة]
(ما شاء الله كان)

ب) يأخذ بالأسباب بكل ثقة وقوة ويتوكل على الله.

ج) عند النتائج يقف أيضاً - مستسلماً لأقدار الله

فليس هناك شيء مؤكد نستطيع أن نحقق في هذه الحياة لأن مشيئة الله هي الحاكم - الحمد لله. فالمستسلم لقضاء الله يرضى به لأن الله أرحم الراحمين.

فهذا يكسبه راحة البال طويلة المفعول" [illegible] إذا ذكر نفسه بإرادة الله المتعالية"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا. ولكن قل "قدر الله وما شاء فعل" فإن (لو) تفتح عمل الشيطان.

٤- مرتبة الخلق

وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء. فكل ما في هذا الكون هو من خلق الله سبحانه وتعالى قال تعالى في سورة الزمر (٦٢) (الله خالق كل شيء)

وأيضاً الله خالق أفعال العباد كما قال تعالى "والله خلقكم وما تعملون" الصافات ٩٦

حقيقة : تنزه أفعال الله عن الشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح

" لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك - أنا بك
وإليك تباركت وتعاليت "

يجب أن نؤمن : كل ما نسب إلى الله فهو خير والشر إنما صار شراً
لانقطاع نسبته وإضافته إليه

إن الله سبحانه هو خالق الخير والشر - فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه
وفعله - بل خلقه وفعله وقضاؤه وقدره كله خير .

إن الشر في الأرض ليس محضاً ولكنه شر من جهة وخير من جهة أخرى .

قال تعالى في سورة الروم الآية "٤١"

" ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون "

إن الفساد والشر صنعه الإنسان وتركه الله لكي يذوق الإنسان (المرض
الضياع - السرقة - الزنا) العذاب نتيجة إفساده وبالتالي يكون تذوق الشر يؤدي إلى
الخير فهو رجوع الناس إلى الله طالبين مساعدته وأيضاً رجوعهم إلى طاعته لأنهم
كانوا يتوبون إليه وأيضاً لأنهم ذاقوا طعم الشر الذي يدمر الحياة [فهو (الشر) طريقهم
إلى العودة إلى الله وهو الخير

التحذير من الخوض بالعقل في مسائل القدر

إن الإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله تعالى
على الوجه الصحيح وهو الاختبار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه تعالى
ولهذا يجب أن نتعلم أصول الإيمان بالقدر ولكن العقل البشري ليس
له أن يستقل بمعرفة القدر لأن القدر سر الله في خلقه.

كما قال تعالى في سورة (٢١ آيه ٢٣)

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"إذا ذكر القدر فأمسكوا"

وفي النهاية ندعو جميعا بهذا الدعاء

"اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك
وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

M S
July 2009
Houston TX